

١٩ ـ باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

أ - وقول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء : ١٧١].

ب - وفي الصحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى :

بين المؤلف سبب كفرهم وأغلبه هو الغلو في الصالحين وهناك أسباب أخرى كالحسد والبغي والغالب أنهم أحبوا الأنبياء والصالحين حتى غلوا فيهم وكفروا .

أ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ .

هذا للنصارى وكذلك اليهود لكن النصارى أكثر غلواً .

والمقصود من الباب التحذيرمن الغلو في حب الصالحين والأنبياء وحبهم دين حيث قال : ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ والحب والبغض في الله من الدين كما قال عليه الصلاة والسلام : «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**»[٩٣] لكن هذا الحب لا يكون بالغلو بل باتباعهم وعدم عصيانهم وطاعتهم لا بعبادتهم من دون الله عز وجل وهكذا العلماء والصالحون يكون حبهم بالترضي عنهم والسير على منهجهم فيجب أن تكون محبة شرعية .

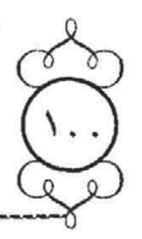
ب - وفي الصحيح عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ...﴾ .

وهذا في قوم نوح وقد وسوس لهم الشيطان أن يصورها لتكون ذكرى لهم

---

(٩٣) **صحيح.**

رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) من حديث أنس مرفوعا بلفظ وثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها ...=



﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت»[٩٤].

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

على العبادة فلما هلك أولئك أتى الشيطان من بعدهم وقال: إن آباءكم كانوا يعبدونها ويستغيثون بها. فعبدوها.

فهذا سبب الغلو، أضل الناس وأهلكهم في الدنيا والآخرة.

قوله: «**نسي العلم**» أي ذهب وهي رواية، وفي رواية نسخ. فذهب العلم وجاء من لا يعلم فوقع في الشرك، ففيه أهمية العلم ومحاربته للجهل فإذا ذهب وقع الناس في الباطل والجهل. ففيه فضيلة العلم الشرعي.

قال ابن القيم: ويحتمل كلامه إن الذين صوروها هم الذين عبدوها لما طال الأمر وتغيرت الأحوال ويحتمل أنهم بعد موتهم جاءت ذريتهم فعبدوها. فالبدع شرها عظيم على من فعلها وعلى من جاء بعده.

= الحديث وروى البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس مرفوعا «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

(٩٤) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٩٢٠) وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٤٣) وعزاه صاحب الدر المنثور إلى ابن مردوية وابن المنذر وهذا الأثر قد تُكلم فيه وانظر تحرير ذلك في فتح الباري (٨/ ٦٦٧-٦٦٨).

ج - وعن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله»**(٩٥) ، أخرجاه .

د - وقال : قال رسول الله ﷺ : **«إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»**(٩٦) .

ج - وعن عمر مرفوعا : **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم أنما أنا عبد ..»** يحذر النبي ﷺ من الإطراء وهو مجاوزة الحد في المدح . والوصف بما لا ينبعي ولا يجوز ولا يحق له كأن يقال : يعلم الغيب أو يتصرف في الكون . . بل يمدح بما ينبغي وبالحق كأن يقال : خير الرسل وخير الخلق وخاتم النبيين مبلغ الرسالة . . . . ومن الغلو ما قاله البوصيري في شعره : أنه يمدح بكل شيء لكن لا يقال ابن الله فقط ، وهذا جهل وضلال . فلا يمدح بما يخص الله وحده لا هو عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الخلق . وعندما ضاع عقد عائشة وجدوه تحت الجمل ولم يعلمه الرسول ﷺ ولا أحد من أصحابه فلا يعلم الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه .

د - وقال ﷺ : **«إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»** .

قالها النبي ﷺ في حجة الوداع حين أمر ابن عباس بأن يأخذ سبع حصيات

---

(٩٥) **صحيح.**

رواه البخاري (٣٤٤٥) ولم أقف عليه عند مسلم ولم يعزه المزي في «تحفة الأشراف» إلىٰ مسلم واقتصر الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد علىٰ عزوه للبخاري .

(٩٦) **إسناده حسن.**

رواه النسائي (٥/٢٦٨-٢٦٩) وابن ماجه (٣٠٢٩) وأحمد (١/ ٢١٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨) وسقط من إسناده زياد بن حصين ، وابن حبان كما في «الإحسان» (٣٨٧١) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٤٧٣) وأبو يعلي الموصلي=



ﻫ - ولمسلم عن ابن مسعـود : أن رسول الله ﷺ قال : «هلـك المتنطعون» [97]**، قالها ثلاثًا.**

والحديث رواه أحمد وبعض أهل السنن بإسناد جيد فهو حديث صحيح .

والغلو: الزيادة . يقال : غلى القدر . وهي الزيادة في الدين بما لم يأذن به الله بل الواجب الوقوف على النص بـدون زيادة ولا نقصان فإذا زادوا وقـعوا في الشرك أو البدع .

ﻫ- ولمسلم عن ابن مسعود مرفوعا : «**هلك المتنطعون**» .

والمتـنـطـع : هو الغالي المتـشدد المتكلف الذي يزيد في الأمـور ولا يكتفي بالحـد المحدود . وأصله في الكلام بأقـصى حلقه والـتكلف في الكلام وهكذا كل غال في أي شيء يقال له متنطع فيـجب الإقتصاد في الكلام وفي كل شيء وليس لأحد أن يزيد في الدين أو ينقص لا ملك ولارئيس ولا عالم ولا غيره .

= (٢٤٢٧ ، ٢٤٧٢) والطبـرانـي (١٢٧٤٧) والحـاكم (١/ ٤٦٦) والبـيـهـقي (٥/ ١٢٧) وابن خـزيمة (٢٨٦٧) من طريق عـوف بن أبي جـمـيلة عن زياد بن الحصين ثنا أبـو العالية الرياحي عـن ابن عباس به وفي الإسناد زيـاد بن الحصين روي له مسلم حديثًا واحدًا وروي عنه جماعـة من الثقات ووثقه العجلي وذكره ابن حبـان في كتاب «الثـقات» وصحـحه الشيخ الألبـاني في «الصحيـحة» رقم (١٢٨٣) ورواه البيهقي (٥/ ١٢٧) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم (٧٤٢) من نفس الطريق إلاأنه جـعله من طريق عبـد الله بن عبـاس عن أخيه الفـضل بن عباس وعند أحمد (١/ ٣٤٧) وابن خـزيمة (٢٨٦٨) وذكر فيه شك عوف إذ قال لا أدري الفضل أو عـبد الله بن عبـاس قال : فذكر الحـديث قال الشيخ أحـمد شاكـر : وشك عوف هنا في أن ابن عبـاس هو عبد الله وأخـوه الفضل لا يؤثر لآن أبا العاليـة تابعي قديم أدرك الجاهلـية وروي عمن هو أقـدم من الفضل من الصحابة .

(٩٧) **صحيح**.

رواه مسلم رقم (٢٦٧٠) .

